

كتاب مفتوح الى رئيس الجمهورية

بقلم ميشال معلولي

فخامة الرئيس،

تحية وبعد.

خلال وجودي في مجلس النواب، وعلى مدى عشرين عاما، انتخبت خمسة رؤساء جمهورية، ورغم الحوادث المأسوية والظروف الصعبة لم اشعر يوما بوجود التوجه الى اي من الرؤساء بكتاب مكتوم او مفتوح كما اشعر اليوم. والدافع الوحيد هو يقيني ان الركائز التي قام عليها الكيان اللبناني قد انهارت، وان هذا الوطن سائر الى التفكك فالزوال. فخامة الرئيس، بعد ١٤ سنة من التقتيل والتدمير والتهجير، ومنذ ١٤ سنة، في ٢٢ تشرين الأول ١٩٨٩ اقررنا في مدينة الطائف ميثاقا مكتوبا هو الاول منذ اعلان دولة لبنان الكبير عام ١٩٢٠، توقفت على أثره الحروب الداخلية كما حظي بمباركة اكثرية اللبنانيين الساحقة. وقد توالى بيانات التأييد والدعم لهذه الوثيقة. فبالإضافة الى اللجنة العربية العليا المؤلفة من العاهل السعودي والملك المغربي والرئيس الجزائري، التي رعت مؤتمر الطائف بتقويض من القمة العربية غير العادية في الدار البيضاء المنعقدة بتاريخ ٢٦ ايار ١٩٨٩، اصدر مجلس الامن بيانا في ٧ تشرين الثاني ١٩٨٩ يؤيد الاتفاق، كذلك المجلس الاوروبي (المجموعة الاوروبية) في قرار في ٩ كانون الاول ١٩٨٩، وغيرهم من المنظمات العالمية والدول العربية والاجنبية. وبتاريخ ٢١ ايلول ١٩٩٠ تكرست هذه الوثيقة، بمعظم بنودها، دستورا جديدا انبثقت منه الجمهورية اللبنانية الثانية.

فخامة الرئيس، عندما تم انتخابك رئيسا للجمهورية اديت القسم الآتي نصه:

"احلف بالله العظيم اني احترم دستور الامة اللبنانية وقوانينها واحفظ استقلال الوطن اللبناني وسلامة اراضيه" (المادة ٥٠ من الدستور)، ثم القيت خطابا كان بمثابة برنامج عمل وعرف بـ "خطاب القسم".

لقد مرت خمسة اعوام على وجودك في سدة الرئاسة فلا تحقق القسم، ولا طبق الدستور، ولا نفذت "وثيقة الوفاق الوطني"، ولا "خطاب القسم" ابصر النور.

فالحكم اصبح برؤوس ثلاثة، ومجلس النواب تحول ختما في يد السلطة، والقضاء الواقف تعبت به السياسة.

والشعب تتعمق فيه فرقة بين الطوائف في المعتقدات والانتماءات والولاءات ومناهج العيش.

والاستقلال لم يبق منه الا المظاهر والاحتفالات.

والسيادة تنتهكها "الجزر الامنية".

والفساد يستشري ولا من محاسب او معاقب.

والدين العام يتفاقم وينهش جيوب المواطنين ويفرغ الخزينة.

ومواسم الزراعة في بوار. ونتاج الصناعة في كساد. وحركة التجارة في ركود. والحرف والمهن الحرة في

تآكل. والبطالة في ازدياد. والهجرة في تسارع. والفقر في اجتياح.

فخامة الرئيس، يزداد الوضع الداخلي خطورة بالتطورات والمتغيرات الاقليمية والدولية، بدءا باحداث ١١

ايلول، الى الحروب على الارهاب وانتفاضة فلسطين واحتلال العراق، وصولا الى المخططات المتداولة

لاعادة رسم حدود الدول ومصائر الشعوب في الشرق الاوسط وأحدها خطر التوطين.

فخامة الرئيس، تجاه هذا الواقع القائم تكمن "خريطة الطريق" للانقاذ في تنفيذ مضمون "القسم" وبنود "الدستور"

ومواد "وثيقة الوفاق الوطني" ومنهاج "خطاب القسم" فحسب، وذلك بتحقيق الخطوات الآتية:

اولا - تأليف حكومة اتحاد وطني يكون بيانها الوزاري تطبيق "وثيقة الوفاق الوطني" ضمن برنامج زمني محدد.

ثانيا - جعل ولاية مجلس النواب الحالي اربع سنوات كما كانت منذ الاستقلال.

ثالثا - اقرار قانون للانتخابات النيابية على اساس "القضاء"، كما هو مبين في محاضر "وثيقة الوفاق الوطني" وعلان النواب.

رابعا - اجراء انتخابات نيابية تعيد الى الشعب قراره الحر في اختيار ممثليه في الندوة البرلمانية.

خامسا - انتخاب رئيس الجمهورية.

سادسا - تطبيق قانون "الاثراء غير المشروع" على كل من تولى منصباً عاماً، اكان رئيسا ام وزيرا ام نائباً ام موظفا ام شريكا.

سابعا - الغاء مرسوم التجنيس ومنح الجنسية بموجب قانون حديث.

فخامة الرئيس، امامك سنة واحدة، وطريق واحدة، فاذا تمكنت من سلوكها وانقاذ لبنان فستدخل التاريخ كما عظماء الرجال، وتصبح الرئاسة تتوج بارادة الشعب التي هي ارادة الله.

بكل محبة واحترام.

****النهار ٢٠٠٣/١٠/٣٠